خواص الفاتحة

لأحمد بن موسى البيلي العدوي المتوفى سنة١٢١٣هـ (دراسة وتحقيقا)

أ.د/حجازي حسن حجازي سليم
أستاذ ورئيس قسم/ أصول اللغة بالكلية
drhigazisleem@gmail.com

ملخص البحث
الحمد لله رب العالمين حمدا يليق بجلاله وجماله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله ،أشهد يا سيدي يا رسول الله بأنك بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وكشفت الغمة ، وجاهدت في الله حق جهاده ، حتى أتاك اليقين ، فاللهم صل وسلم ، وزد وبارك عليه ، وعلى أله وصحبه ، ومن دعا بدعوته واقتفى أثره إلى يوم الدين .
وبعد
ومن هذا الاهتمام آثرت أن يكون بحثي هذا في هذا المجال ، فقمت بتحقيق مخطوط (خواص الفاتحة) للشيخ أحمد بن موسى البيلي العدوي ودرسته دراسة علمية متخصصة
هذا وقد اشتمل هذا البحث على قسمين هما :-
قسم الدراسة ، وقسم التحقيق ، وقد اشتمل قسم الدراسة علي مبحثين هما :-
المبحث الأول : اشتمل على الإبدال من حيث (تعريفه ، أقسامه ،الإبدال واختلاف اللهجات ، أراء العلماء فيه ، شروطه ، وأهميته ، وما ذكره شيخنا عن الإبدال في المخطوط) .
المبحث الثاني : تعريف المؤلف ، وصف المخطوط ، توثيق اسم الكتاب ، توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه.
القسم الثاني : قسم التحقيق . ومن المعلوم أن الغاية من تحقيق النص هو: إظهاره على حقيقته، وإخراجه بصورة أقرب ما تكون إلى الأصل الذى كتبه المؤلف ؛ لذا اتبعت المنهج التالي في دراسة وتحقيق هذا الكتاب :
كتبت النص بالإملاء المعاصر ، وقسمته إلى فقرات تبعا لما يقتضيه كلام المؤلف ، وتمام معناه، واستخدمت علامات الترقيم في ضبط فقرات النص المحقق.
ثم قمت بتحقيق هذا المخطوط تحقيقا علميا مبتدئا بمقدمة ، ومذيلا بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، ثم قمت بعمل فهارس فنية تساعد القارئ على سرعة الاستفادة من هذا العمل .
الكلمات الافتتاحية:(الإبدال ، تحقيق ، مخطوطات ، تفسير ، خواص ، توثيق ، نسبة الكتاب)

Research Summar

Praise be to God, Lord of the Worlds, with praise befitting His Majesty and Beauty. I bear witness that there is no god but God alone, without partner. His is the Kingdom and His is the praise. He gives life and causes death, and He is over all things omnipotent. I bear witness that our Master and Prophet, Muhammad ibn Abdullah, is the Messenger of God. I bear witness, O my Master, O Messenger of God, that you conveyed the message, fulfilled the trust, and strove in God's cause with the striving due to Him. So, O God, send prayers and peace upon him, his family, his companions, and those who follow his call and follow his footsteps until the Day of Judgment.

And after

Due to this interest, I decided to conduct my research in this field. I edited the manuscript (The Properties of Al-Fatihah) by Sheikh Ahmed bin Musa Al-Bili Al-Adawi and studied it in a specialized scientific manner. This research includes two sections:

The study section and the investigation section comprise two sections:

The first section covers substitution (ibadal), including its definition, types, substitution and dialectal differences, scholars' opinions on it, its conditions, its importance, and what our sheikh mentioned about substitution in manuscripts.

The second section covers the author's definition, manuscript description, documentation of the book's title, and documentation of the book's attribution to its author.

Section Two: The Verification Section. It is well known that the goal of verifying a text is to present it as it truly is and to produce it in a form that is as close as possible to the original as written by the author. Therefore, I followed the following method in studying and verifying this book:

I wrote the text in contemporary orthography, dividing it into paragraphs according to the author's words and their complete meaning. I used punctuation to organize the paragraphs of the verified text.

I then conducted a scholarly verification of this manuscript, beginning with an introduction and ending with a conclusion in which I outlined the most important findings I reached. I then created technical indexes to help the reader quickly benefit from this work.

المقدمة

الحمد لله الملك القهار، العزيز الجبار، الرحيم الغفار، مقلب القلوب والأبصار، مقدر الأمور كما يشاء ويختار، مكور النهار على الليل، ومكور الليل على النهار.

أحمده حمد من غاص في بحار معرفة أسمائه وجماله، وحلاوة محامده تزداد مع التكرار .

وأشكره شكر من علم أن شكره من جملة آلائه وأفضاله، وفضله على من شكر مدرا.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تبرئ القلب من الشرك بصحة الإقرار، وتبوئ قائلها دار القرار .

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبي الهادي المختار، البدر جبينه إذا ستر استنار، واليم يمينه إذا سئل أعطى من لا يخشى الافتقار، والحنيفة السمحة دينه؛ الدين القيم المختار.

وبعد :

فإن القرآن الكريم هو كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وهو نوره المبين الذى أشرقت له الظلمات ، ورحمته المهداة التي بها صلاح جميع المخلوقات، وهو الصراط المستقيم الذى لا تميل به الآراء، والذكر الحكيم الذى لا تزيغ به الأهواء، والنزل الكريم الذى لا يشبع منه العلماء.

وقد أمرنا الله ـ عز وجل ـ ورسوله ـ ﷺ ـ بتلاوته، وتدبره، والعمل به، فقال ـ جل ثناؤه:﴿ **كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾(١) ، وقال ـ ﷺ ـ : **(خيركم من تعلم القرآن وعلمه)** (٢).

وقد عنى به المسلمون الأولون عناية ملكت عليهم كل مشاعرهم، وأحاسيسهم، وكانت هذه العناية الفائقة امتثالا لقوله تعالى ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾(٣)

ومن هنا فقد ألف العلماء المخطوطات التي تخدم القرآن الكريم في كل مناحي العلوم ،وقد قام شيخنا – رحمه الله – بتأليف هذا المخطوط الرائع الذي سماه :"خواص الفاتحة" وهو نسخة فريدة نفيسة ،وقد وفقني الله - عز وجل – للحصول عليها وتحقيقها وكان من أسباب اختياري لهذا المخطوط :-

١- الأهمية العظيمة لتحقيق التراث وبخاصة لو كان في القران الكريم .

٢- الرغبة في اخراج هذا المخطوط إلى النور .

٣- اشتمال هذا المخطوط على خواص للسور الفاتحة لم تذكر من قبل .

٤- أردت أن أنال شرف المشاركة بجهد متواضع في خدمة كتاب الله عزوجل.

كل هذه الأسباب وأكثر مما جعلني أقوم بتحقيق هذا المخطوط .

هذا وقد اشتمل هذا البحث على قسمين هما :-

قسم الدراسة ، وقسم التحقيق ، وقد اشتمل قسم الدراسة علي مبحثين هما :-

المبحث الأول : اشتمل على الإبدال من حيث (تعريفه ، أقسامه ،الإبدال واختلاف اللهجات ، أراء العلماء فيه ، شروطه ، وأهميته ، وما ذكره شيخنا عن الابدال في المخطوط) .

المبحث الثاني : تعريف المؤلف ، وصف المخطوط ، توثيق اسم الكتاب ، توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه .

---

(١) سورة ص الآية / ٢٩ .

(٢) الحديث في صحيح البخاري ٦/ ٢٣٦، رقم (٥٠٢٧ ، ٥٠٢٨) .

(٣) سورة الحجر الآية/ ٩ .

القسم الثاني : قسم التحقيق ومن المعلوم أن الغاية من تحقيق النص هو: إظهاره على حقيقته، وإخراجه بصورة أقرب ما تكون إلى الأصل الذى كتبه المؤلف ؛ لذا اتبعت المنهج التالي في دراسة وتحقيق هذا الكتاب :

١ - كتبت النص بالإملاء المعاصر، وقسمته إلى فقرات تبعا لما يقتضيه كلام المؤلف ، وتمام معناه، واستخدمت علامات الترقيم في ضبط فقرات النص المحقق.

٢ - أثبت أرقام المخطوط في داخل النص بوضع خط مائل؛ ليسهم الرجوع إلى الأصل.

٣ - استخدمت الأقواس المزهرة لحصر الكلمات القرآنية، والأقواس المربعة لأسماء السور وأرقام الآيات داخل النص.

٤ - رقمت الآيات القرآنية في السورة التي يتحدث عنها المصنف داخل النص .

٥ - رجعت إلى كتب القراءات لتحقيق ما أورده المصنف في المخطوط.

٦- خرجت الآراء المنسوبة من كتب أصحابها - إن وجدت - أو من المصادر الأخرى ما أمكن .

٧ - ترجمت لجميع الأعلام المذكورة في المخطوط ترجمة وافية.

٨ - شرحت في الحاشية معانى بعض الكلمات التي قد يغمض معناها معتمدا على كتب المعاجم اللغوية .

ثم قمت بتحقيق هذا المخطوط تحقيقا علميا مبتدئا بمقدمة ، ومذيلا بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، ثم قمت بعمل فهارس فنية تساعد القارئ على سرعة الاستفادة من هذا العمل .

هذا والله أسأل ان يجعله خالصا لوجهه الكريم .

ثم إنني أهديه إلى ابنتي الغالية ، وزوجتي الحبيبة .

كما أهديه إلى روح أبي وأمي ،اخي ـــ رحمهم الله جميعا ـــ رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته إنه ولي ذلك والقادر عليه.

القسم الأول: قسم / الدراسة

المبحث الأول/ الإبدال

يعد الإبدال من أهم مظاهر اختلاف اللهجات ؛ لأن التغيير فيه – من الناحية الصوتية – أظهر من غيره.

تعريفه وأقسامه

الإبدال في اللغة : مصدر أبدلت كذا من كذا : إذا أقمته مقامه ، والأصل فيه جعل شيء مكان شيء آخر ، كإبدال التاء من الواو في : تالله[١].

واصطلاحا : هو جعل حرف مكان حرف[٢] أو حركة مكان أخرى[٣].

وقد قسم العلماء الابدال قسمين: إبدال صرفي ، وإبدال لغوى

أما الابدال الصرفي : فهو الذى يقع في حروف معينة من الكلمة ، وإن اختلف العلماء في عدد تلك الحروف ، فمنهم من جعلها تسعة حروف ، يشملها : " هدأت موطيا" ، وذلك كابن مالك ، ومنهم من عدها اثنى عشر حرفا وجمعها في قولهم: " طال يوم أنجدته " وبعضهم عدها أحد عشر حرفا،

---

(١) ينظر : اللسان (ب د ل).

(٢) ينظر : حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٧٩/٤ ، الصاحبي لابن فارس ص ٣٣٣ ، تاريخ آداب العرب للرافعي ١٨٤/١.

(٣) ينظر : اللهجات العربية د / عبد الغفار هلال ص ١٢٠ ، علم اللغة د / إبراهيم أبو سكين ص ١٤٧.

وبعضهم زاد الصاد والزاى وعدها أربعة عشر حرفا ، وعدها الزمخشري ثلاثة عشر حرفا، وجمعها في حروف " استنجده يوم طال "[١].

أما الابدال اللغوي : فهو أعم وأشمل ، إذ يقع في جميع حروف المعجم ، بل إنه ليس مقصورا على التغيير الذى يلحق الحركات ، ومن ثم فقد عرفه اللغويون بأنه : "جعل حرف مكان آخر ، أو حركة مكان أخرى "[٢] والمعول عليه هنا هو الإبدال اللغوي.

الإبدال واختلاف اللهجات

- اختلف العلماء في مرجع الإبدال إلى رأيين مشهورين :

أحدهما : أن الإبدال من قبيل اختلاف اللهجات ، وهذا الرأى يمثله أبو الطيب اللغوي ومن لف لفه كابن خالويه وغيره[٣] فقد جاء في المزهر :

" قال أبو الطيب : ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف ، وإنما هى لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد ، حتى لا يختلفان إلا في حرف واحد ، قال : " والدليل على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طورا مهموزة وطورا غير مهموزة ، ولا بالصاد مرة ، وبالسين أخرى ، وكذلك إبدال لام التعريف ميما ، والهمزة المصدرة عينا ، كقولهم في نحو : أن : عن ، لا تشترك العرب في شيء من ذلك ، إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون "[٤].

وقد قرر بعض اللغوين أنه لا يعد إبدالا إذا حدث بين لغتين ، مثال : قشط وكشط ؛ لأنهما لغتان لأقوام مختلفين فقد ورد فيهما أن قيس تقول : كشطت ، وتميم تقول : قشطت بالقاف.

قال بن سيدة : " وليست الكاف في هذا بدلا من القاف ؛ لأنهما لغتان لأقوام مختلفين"[٥].

والواقع أن في هذا مبالغة ، إذ أننا يجب أن ننظر إلى العربية على اختلاف لغاتها ككل وإلا ألغينا معظم ما قيل إنه إبدال ، لأنه وإن لم ينسبه اللغوين للقبائل التى نطقت به فهو ينتمى بالفعل لقبائل معينة ، وإن أهملوا جانب النسبة وما أهمل نسبته واحد ، عزاه غيره إلى أصحابه.

الرأي الثاني : ويرى أصحابه : انه إن أمكن الحكم بأصالة إحدى الكلمتين وفرعية الأخرى كان من قبيل الإبدال ، وإلا فهو من اختلاف اللهجات ، وهذا الرأي يمثله ابن جنى ومن وافقه كابن سيدة[٦] ، وابن يعيش[٧].

يقول ابن جنى في كتابه : الخصائص " باب الحرفين المتقاربين يستعمل أحدهما مكان صاحبه " فمتى أمكن أن يكون الحرفان جميعا أصلين ، كل واحد منهما قائم برأسه لم يسغ العدول عن الحكم بذلك ، فإن دل دال أو دعت ضرورة إلى القول بإبدال أحدهما من صاحبه ، عمل بموجب الدلالة ، وصير إلى مقتضى الصنعة ... ومن ذلك قولهم : هتلت السماء ، وهتنت : هما أصلان ، ألا تراهما

---

(١) ينظر : شرح الأشموني ٢٨٣/٤.

(٥) ينظر : للهجات العربية د / إبراهيم نجا صـ ٧١ ويراجع : دراسات في فقه اللغة د / صبحى الصالح صـ ٢١٦ الطبعة الثامنة سنة ١٩٨٠م ، ط / دار العلم للملايين ، بيروت ، واللهجات د / هلال صـ ١٢٠ ، علم اللغة د / إبراهيم أبوسكن صـ ١٤٧.

(٣) ينظر : لمزهر للسيوطي ٤٧٥/١ ، وتاريخ آداب العرب للرافعي ١٨٥/١.

(٤) ينظر : لمزهر ٤٦٠/١ نقلا عن أبى الطيب اللغوي، ونحوه في تاريخ آداب العرب ١٨٥/١ ، ويراجع كتاب الإبدال لابن السكيت تحقيق د / حسين محمد شرف، ص ٦٧ ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية سنة ١٣٩٨هـ ، سنة ١٩٧٨م.

(٥) ينظر : ينظر اللسان (ك ، ش ، ط) ويراجع : الأمالي للقالي ١٣٩/٢.

(٦) ينظر : لمخصص ٢٧٤/١٣ وما بعدها.

(٧) ينظر : شرح المفصل ٧/١٠ وما بعدها. ويراجع : اللهجات العربية د / نجا صـ ٧٢ ، ٧٣.

متساويين في التصرف يقولون : هتنت السماء تهتن تهتانا ، وهتلت تهتل تهتالا ، وهى سحائب هتن وهتل "[١].

وقد ذكر نحو ذلك في سر الصناعة : فقال : "علث الطعام ، وغلثه ، والنشوع والنوشغ لغات كلها ، لاستوائها في الاطراد والاستعمال "[٢].

وقد تبين مما عرضه ابن جنى أن مقياسه يتمثل في أن اللفظين إذا تساويا في الاستعمال والتصرف فلست بأن تجعل أحدهما أصلا لصاحبه أولى منه بحمله على ضده وعلى هذا فكل لفظة لغة قوم بأعيانهم.

أما إذا لم تتساو الكلمتان تصرفا واستعمالا بل كانت احداهما أكثر تصرفا أو أدور استعمالا ، فإنهما حينئذ ، من قبيل الإبدال ، وتكون الكلمة الكثيرة التصرف أو الاستعمال هى الأصل (المبدل منه) والقليلة هى الفرع (المبدل).

ومن هذا يتضح لي ـ أيضا ـ من كلام ابن جنى نفسه ، إذ يقول : " رجل خامل ، وخامن النون فيه بدل من اللام ، ألا ترى أنه أكثر ، وأن الفعل عليه تصرف ، وذلك قولهم : خمل يخمل خمولا.

وكذا قولهم : قام زيد فم عمرو ، الفاء بدل من الثاء في " ثم"[٣].

- تقويم هذا الرأي :

إن هذا الحكم المبنى على الأصالة والفرعية قد تعرض للنقد من قبيل علماء اللغة المعاصرين ، إذ يصف الدكتور / إبراهيم نجا هذا الرأي بأنه ظاهر الضعف لما يأتى :

(١) أن مقياس التصرف لا ينبغي أن يعول عليه ، لجواز أن تكون الكلمة المحكم بفرعيتها لقلة التصرف الوارد منها ليس لأمر راجع للكلمة ، ولكن لأمر يرجع إلى استغناء العرب بتصرفات كلمة أخرى عن تصرفاتها ، والاستغناء عادة عربية فقد استغنوا : بترك عن ماضي تدع ويذر ، وعلى هذا قصور الكلمة في التصرف لا يصح جعله مقياسا لفرعية كلمة وأصالة أخرى ، لجواز أن يكون الاستغناء قد تطرق إليها ... ".

(٢) أن كثرة الاستعمال الذى يعده أصحاب هذا الرأي مقياسا للأصالة والفرعية لا يسير وفق أمر مطرد ، حتى تتخذه مقياسا لهذا الأمر فقد تبين لدارس اللغة أن بعض الألفاظ كتب له الذيوع والانتشار في عصر من العصور ، وأهمل في عصر آخر ، فتصير الكلمة – بناء على هذا المقياس – معرضة للأصالة والفرعية حسب الذيوع والإهمال في عصورها المختلفة ، وهذا مما يجعل ذلك المقياس غير مستساغ.

(٣) أن الوارد عن أهل اللغة لا يساير وجهة أولئك العلماء ، فقد وردت ألفاظ متحدة المعنى والحروف إلا في حرف واحد ، وعرف أن إحداها أكثر تصرفا من الأخرى واستعمالها أعم منها ، ولم يصرح بالأصالة والفرعية.

---

(١) ينظر : الخصائص ٨٢/٢. ويراجع : اللهجات العربية د / عبد الغفار هلال ص ١٢٤ وعلم اللغة د / إبراهيم أبوسكين صـ ١٤٨ ، فقه اللغة د / فتحي أنور الدابولى صـ ١٩٨.

(٢) ينظر : سر الصناعة ٢١٦/١.

(٣) ينظر : الخصائص ٨٤/٢ ويراجع : اللهجات العربية د / هلال صـ ١٢٣ وما بعدها.

(٤) أن أصحاب هذا الرأي قد تخلوا عن التزامه فيما ورد عنهم مما جعلنا لا نوقن بالتزامه ... فالحق أحق أن يتبع ، وهو أن الإبدال ينشأ من اختلاف اللغات كما ذهب إلى ذلك أبو الطيب اللغوي"[١].

رأى المحدثين في الإبدال

يرى اللغويون المحدثون أن أكثر صور الإبدال ضرب من التغيير الصوتى الذى يدخل أحيانا في اختلاف اللهجات.

يقول الدكتور / إبراهيم أنيس : " حين نستعرض تلك الكلمات التى فسرت على أنها من الإبدال حينا أو من تباين اللهجات حينا آخر لا نشك لحظة في أنها جميعا نتيجة التطور الصوتي ، أي : أن الكلمة ذات المعنى الواحد حين تروى لها المعاجم صورتين ، أو نطقين ، ويكون الاختلاف بين الصورتين هي الأصل لا يجاوز حرفا من حروفها نستطيع أن نفسرها على أن إحدى الصورتين هى الأصل ، والأخرى فرع لها ، أو تطور عنها ، غير أنه في كل حالة يشترط أن تلحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه.

ومعظم الكلمات التي رواها ابن السكيت في كتابه : من هذا النوع الذى تلاحظ فيه الصلة الوثيقة بين الحرف الأصلي والحرف الجديد في الكلمة التي أصابها هذا التطور الصوتي[٢].

ويرى الدكتور / عبد الغفار هلال : أن ابن جنى كان المنبع الذى استمدت منه آراء المعاصرين التي صبغها أصحابها بألوان من الأساليب لا تبعد كثيرا من مصدرها الأصلي[٣].

والحقيقة أن المحدثين ليسوا بدعا في هذا الرأي فهم تابعون لبعض القدامى من الذين يقولون : " إن الحرف المبدل يسمى إبدالا إن كان من ناطق واحد عند قبيلة واحدة أو العرب جمعنا بأن كان هناك أصل ، وفرع ، وبنوا الأصالة على كثرة التصرف أو كثرة الاستعمال في الكلمتين ، والفرعية على القلة في أحدهما ويسمى اختلاف لغات إذا تساوى اللفظان في الاستعمال والتصرف"[٤].

شروط الإبدال

يتفق القدماء والمحدثون في أنه لابد من التقارب بين الصوتين المبدل والمبدل منه.

يقول ابن جنى : " وقد أبدلوا : التاء أيضا من السين في قول الشاعر :

يا قائل الله بنى السعلاة ∴ عمرو بن يربوع شرار النات

غير إعفاء ولا أكيات

يريد : الناس ، وأكياس ، فأبدلت السين تاء لموافقتها إياها في الهمس والزيادة وتجاور المخرج[٥].

---

(١) ينظر : اللهجات العربية د / إبراهيم نجا ص ٧٤ ، ٧٥.

(٢) ينظر : من أسرار اللغة د / إبراهيم أنيس صـ ٧٥ ، ويراجع / دراسات في فقه اللغة د / صبحى الصالح صـ ٢١٣ ط / دار العلم للملاين والفصحى ولهجاتها د / البركاوى صـ ١٦٥ وما بعدها ، علم اللغة د / إبراهيم أبو سكين صـ ١٥٠ واللهجات العربية د / عبد الحميد أبو سكين صـ ٨١ .

(٣) ينظر : ابن جنى اللغوي صـ ٤٨٨ رسالة دكتوراه للدكتور / عبد الغفار هلال بكلية اللغة العربية بالقاهرة تحت رقم (٣٦٧).

(٤) ينظر : الخصائص لابن جنى ٧٠/٢ ، ٨٧ ، ويراجع اللغة العربية د / هلال صـ ١٢٨ ، فقه اللغة لعربية د / نجا ، ص ٦١ ، ٦٢ ، ط / السعادة سنة ١٩٦١م.

(٥) ينظر : سر صناعة الإعراب ١٤٥/١ ، علم اللغة د / إبراهيم أبو سكين صـ ١٥٠ .

ويقول د / انيس : " يشترط أن تلحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه"[١].

وينقسم الإبدال اللغوي إلى قسمين

١- إبدال في الحرف : مثل : ساق ، صاق ، وأن ، وعن ، حتى ، عتى.
٢- إبدال في الحركات : مثل : الحج والحج ، شح ، وشح[٢].

أهمية الإبدال

للإبدال اللغوي دور كبير في شيوع المعانى واتساع دائرتها فأنت ترى أن الوشوشة تتصرف إلى صوت لا تبصر إليه ، كالوسوسة أو الوصوصة ، وأن الهديل غير الهدير وأن فلح غير فرح أو فلح ، وهذه القيمة التعبيرية للحرف كان لابن جنى اليد الطولى في إثباتها ، والبرهنة عليها.

ومن أهميته أيضا : أن الإنسان يقف به على المعاني الحقيقية للألفاظ وتفسيرها بالمعنى المناسب في التراكيب التي تقع فيها إلى غير ذلك من جوانب الأهمية[٣] ، وعلى كل فهو عامل من عوامل ثراء لغتنا .

وممن جاء على الإبدال في هذا المخطوط ما ذكره الشيخ _ رحمه الله_ من الابدال فيما يلي :-

الإبدال بين " السين والصاد"

الصِّرَاط .....السِّرَاط

قال تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[الفاتحة:٦] .

ولعل الاتحاد في المخرج بين السين والصاد ، والاتفاق في معظم الصفات هو السر الذي سوغ الإبدال بينهما .

فالسين كما قال أستاذنا الدكتور / إبراهيم أبو سكين – بارك الله له – وهذا الكلام ينطبق تماما على (الصاد) :" تخرج من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا السفلى . وهو صوت : مهموس ، رخو ، منفتح ، مستفل ، مصمت صفيري .

ويحدث : بأن يندفع هواء صوت السين من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية فالحنجرة فتنبسط فتحة المزمار ويبتعد الوتران الصوتيان عن بعضهما فلا يهتزان فالحلق فاللسان : أقصاه ووسطه إلى أن يصل إلى طرفه فيتصل طرفه بأطراف الثنايا السفلى اتصالا غير محكم فيحدث الاحتكاك المسموع والشبيه بالصفير " [٤] .

ويقول د/ كمال بشر :" ينطق هذا الصوت بأن يعتمد طرف اللسان خلف الأسنان العليا ، مع التقاء مقدمته باللثة العليا مع وجود منفذ ضيق للهواء فيحدث الاحتكاك . ويرفع أقصى الحنك حتى يمنع مرور الهواء من الأنف ، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به " [٥] .

أما الصاد فيقول د/بشر :"يتكون هذا الصوت بالطريقة التي تتكون بها السين ، مع فارق الاطباق (التفخيم) الناتج عن ارتفاع مؤخر اللسان تجاه الحنك الأعلى ورجوعه قليلا إلى الخلف " [٦] .

---

(١) ينظر : من أسرار اللغة صـ ٧٥ .
(٢) ينظر : اللهجات العربية د / إبراهيم أبو سكين صـ ٨١ ط / دار الزهراء للطباعة.
(٣) ينظر : العربية خصائصها وسماتها ص ٣٢٠ – ٣٢٢ ، الطبعة الرابعة سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.
(٤) ينظر / علم الصوتيات وتجويد آيات الله البيات صـ (٩٩-١٠٠-١٠٢-١٠٣) .
(٥) ينظر / علم الأصوات د/ كمال بشر صـ (٣٠١) – دار غريب – (٢٠٠٠م) .
(6) ينظر / علم الأصوات د/ كمال بشر صـ (٣٠١-٣٠٢) .

فمن العرض السابق تبين للبحث: أن الذي سوغ الإبدال بين السين والصاد الاتحاد في المخرج ، كما أن أغلب الصفات متفقة بينهما ، فكلاهما صوت مهموس ، رخو ، مستفل ، مصمت صفيري .
وقرأ قنبل ، ورويس ، وابن كثير ، ويعقوب ، وابن محيصن ، وابن مجاهد عن قنبل من طريق ابن حمدون ، وأبو حمدون ، والكسائي ، والقواس ، وعبيد بن عقيل عن شبل ، وعن أبي عمرو (السّراط) بالسين [١] .
وقرأ الجمهور ، ومنهم ابن كثير فيما رواه البزي ، وعبد الوهاب بن فليح عن أصحابهما عنه ، وهي قراءة نافع ، وأبي عمرو، وابن عامر، وعاصم ، والكسائي ، وأبي جعفر ، وشيبة ، وقتادة (الصراط) بالصاد [٢] .
قال العكبري :" (السِّرَاطَ) بالسين هو الأصل ؛ لأنه من سرط الشيء إذا بلغه، وسمي الطريق سراطا لجريان الناس فيه كجريان الشيء المبتلع. فمن قرأه بالسين جاء به على الأصل، ومن قرأه بالصاد قلب السين صادا ؛ لتجانس الطاء في الإطباق، والسين تشارك الصاد في الصفير والهمس، فلما شاركت الصاد في ذلك قربت منها، فكانت مقاربتها لها مجوزة قلبها إليها لتجانس الطاء في الإطباق "[٣] .
يقول ابن جني :" وإذا كان بعد السين غين أو خاء أو قاف أو طاء ، جاز قلبها صادا" [٤] .
ويعلل البطليوسي لإبدال الصاد من السين :" فغنما جاز قلبها صادا ؛ لأن السين مستفلة، وأضعف من الصاد المستعلية ، والأضعف ينقلب إلى الأقوى ؛ ولأن السين أصل وإذا كانت الصاد أصلا لم يجز قلبها سينا " [٥] .
وقد نسبت هذه اللغة إلى بعض من تميم ، فقد ذكر ابن منظور عن قطرب قوله :" إن قوما من بني تميم يقال لهم : بلعنبر يقلبون السين صادا عند أربعة أحرف :(الطاء – والقاف – والغين – والخاء) إذا كن بعد السين ، ولا يبالون أثانية كن أم ثالثة أم رابعة بعد أن كن بعدها ، يقولون : (سراط وصراط) ، و(بسطة وبصطة) ، و(سيقل وصيقل) ، و(مسبغة ومصبغة)..." [٦] .
" فأما قراءة من قرأ (السراط) بالسين : فهي الأصل ، وما جاء على الأصل فلا يحتاج إلى احتجاج .
وأما من قرأ بالصاد : فإنه كره الخروج من السين وهي حرف مهموس ، إلى الطاء وهي حرف مطبق مجهور ، فأراد أن يبدل من السين حرفا يجانس السين والطاء ، فمجانسته السين بالصفير ، ومجانسته الطاء بالاستعلاء والاطباق ليجانس الكلام ؛ ولأن العرب تكره الخروج من تسفل إلى

(١) ينظر / الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، لأبي إسحاق الثعلبي (ت/٤٢٧هـ) ١١٩/١ ، تح الإمام / أبي محمد بن عاشور – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ط/ الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) ، وزاد المسير في علم التفسير ، للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (٥٠٨-٥٩٧هـ) صـ (٣٤) – دار ابن حزم – بيروت – لبنان – ط/ الأولى (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤٨/١ ، ولسان العرب لابن منظور مادة [ص ر ط] ٣٤٠/٧ ، والبحر المحيط ١/، والنشر في القراءات العشر ٢٧٢/١ ، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، لأبي عبد الله الحسن بن أحمد المعروف بابن خالويه (ت/٣٧٠هـ) دار مكتبة الهلال – بيروت – لبنان – (١٩٨٥م) ،ومعجم القراءات القرآنية ١٧/١ .
(٢) ينظر / مراجع الحاشية السابقة .
(٣) ينظر / التبيان في إعراب القرآن ، للعكبري ٨/١ .
(٤) ينظر / سر صناعة الإعراب ، لابن جني ٢٢٣/١ .
(٥) ينظر / مقدمة كتاب الإبدال ، لأبي الطيب اللغوي صـ (١٥) .
(٦) ينظر / لسان العرب ، لابن منظور مادة [ص د غ] ٤٤٠/٨ .

تصعد، وتستخف الخروج من تصعد إلى تسفل ، ألا تراهم قالوا : (صقت) في (سقت) كراهة الخرج من السين إلى القاف ، وقالوا: (قست) فلم يبدلوا لخفة الخروج من التصعد إلى التسفل " [١] .

فإن قال قائل : ما الدليل على أن أصل (السراط) السين ، ولم يكن أصله الصاد ؟

أجيب عن ذلك : الدليل على ذلك أنه قد استعمل بالسين في الكلام والقرآن ، فلو كان أصله الصاد لم تقلب الصاد إلى السين ؛ لأن العرب إنما تستعمل القلب وما أشبهه إرادة الخفة والتجانس ، فلم يكونوا ليتركوا الصاد التي هي مجانسة للطاء وهي الأصل ، ويجعلوا موضعها السين التي هي حرف مهموس ، فيكون الأصل على هذا أخف مما قلب الحرف إليه ... فهذا يدلك على أن أصل (الصراط) السين ، وأنهم إنما قلبوها صادا إرادة الخفة والتجانس " [٢] .

وجاء في معجم القراءات :" قال الطوسي : الصاد لغة قريش وهي اللغة الجيدة وعامة العرب يجعلونها سينا " [٣] .

****

(١) ينظر / شرح الهداية ، للإمام أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت/٤٤٠هـ) ١٦/١-١٧ ، تح د / حازم سعيد حيدر – مكتبة الرشد (١٤١٥هـ) .

(٢) ينظر / السابق ١٨/١

(٣) ينظر / مقدمة كتاب الإبدال ، لأبي الطيب اللغوي صـ (١٥) ، ومعجم القراءات ١٩/١ .

المبحث الثاني

توثيق اسم المؤلف، وصف المخطوط، توثيق اسم الكتاب، ونسبته إلى مؤلفه.

توثيق اسم المؤلف

اتفق أصحاب المصادر ممن ترجم للمؤلف علي أنه هو الشيخ / أحمد بن موسى بن أحمد البيلي . وقد عرف المؤلف واشتهر (بالبيلي) .

جاء في الأعلام :" البيلي (١١٤١ - ١٢١٣ هـ = ١٧٢٨ - ١٧٩٨ م)

أحمد بن موسى بن أحمد بن محمد، أبو العباس البيلي العدوي: فقيه مالكي. ولد في (بني عَدِيّ) بصعيد مصر. وتفقه بالأزهر وولي فيه مشيخة (رواق الصعايدة) بعد وفاة أحمد الدردير. وتصدر للتدريس. قال الجبرتي: كانت له قريحة جيدة وحافظة غريبة، يملي على الطلبة ما ذكره أرباب الحواشي، وقد جمع بعض ما أملاه فصار مجلدات. توفي بالقاهرة. من كتبه (المنح المتكفلة بحل ألفاظ القصيدة الموسومة بمورد الظمآن في صناعة البيان - خ) و (فائدة الورد في الكلام على أما بعد - خ) و (منظومة في العرف - خ) و (منظومة في همزة الوصل) و (شرح أبيات - خ) من نظمه في التاريخ، بدأها بالسيرة النبويّة، و (حاشية على الشرح الصغير للملوي على السمرقندية - خ) و (منظومة - خ) في مسائل فقهية على مذهب مالك([1]).

وصف المخطوطة

مخطوطة :"خواص الفاتحة"، نسخة فريدة نفيسة ، والمادة مكتوبة بخط واضح ، والنسخة تامة جيدة ، وضعها مؤلفيها في (٧) ورقات ، وهي دراسة حول فضائل وفوائد سورة الفاتحة ، وقد قام بتأليفها الشيخ / أحمد بن موسى بن أحمد البيلي ، المتوفي عام ١٢١٣هـ .

- مصدرها :-

المكتبة الأزهرية بالقاهرة ، تحت رقم (٦٧٠٦٣/١١٢) خاص ، وهذه النسخة ذات حجم متوسط ، وعدد مسطراتها (١٧) سطرا ، وتتردد كلماتها بين عشر كلمات إلي ثلاث عشرة كلمة ، وبهامش المخطوطة زيادات وتعليقات _ لكنها جد قليلة .

- وفي أول هذه النسخة :-

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل من فاتحة الكتاب بشرى لقارئيها ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أعطي سبع مثانيها ، وعلى آله وأصحابه ذوي الفهوم الدقيقة الفائضة من معانيها ، والتابعين لهم من تحصيل الأجر بقراءتها من مدخرها ومعطيها .. وبعد : فقد عن لأحمد البيلي العدوي المالكي طالب المغفرة وراجيها ، أن يذكر شيئا مما ورد من البشرى السارة لتاليها .

- وفي نهاية هذه النسخة:-

العشرون :الصلاة لخبر قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل ، يقول العبد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يقول الله : حمدني عبدي ، يقول العبد: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ يقول الرب: أثنى علي عبدي، يقول العبد : ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يقول الله: مجدني عبدي ، يقول العبد: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يقول الله: هذه الآية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل ، يقول العبد: ﴿اهْدِنَا

(١) ينظر/ الأعلام ، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) ٢٦٢/١ - دار العلم للملايين – ط/ الخامسة عشر - أيار / مايو(٢٠٠٢ م) .

﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ يقول الله: فهو لعبدي ولعبدي ما سأل. هـ والله أعلم .

توثيق اسم الكتاب

إن التحقق من نسبة الكتاب إلى مؤلفه من الأمور التي يستلزمها البحث ؛ لأنه يقدم للقارئ الدليل القاطع على أن هذا الكتاب صحيح النسبة إلى المؤلف الذي نسب إليه أو عكس ذلك إذ قد يثبت بالبحث أن الكتاب منسوب خطأ إلى هذا المؤلف .

كتاب " خواص الفاتحة " للشيخ / أحمد بن موسى بن أحمد البيلي ، واسم الشهرة (البيلي) ، وقد توفي الشيخ البيلي عام (١٢١٣هـ) ، في القرن الثالث عشر الهجري .

والمخطوطة منسوبة إليه كما صرح هو بذلك في مقدمة مخطوطته، حيث قال :" فقد عن لأحمد البيلي العدوي المالكي طالب المغفرة وراجيها ، أن يذكر شيئا مما ورد من البشرى السارة لتاليها .

فأقول : اعلم أن ﴿الْحَمْدُ﴾ خمسة أحرف ، عدد الصلوات الخمس التي تقرأ فيها ، وعدد قواعد الدين التي بني الإسلام عليها ، وأن ﴿لِلَّهِ﴾ ثلاثة أحرف عدد الشفع والوتر ، وإذا ضُمت إلى الخمسة صارت غايته عدد أبواب الجنة الثمانية ، فإذا قال القارئ : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فتحت له يدخل في أيها شاء "[(١)].

كما أن صفحة الغلاف – أعني غلاف المخطوطة – مكتوب عليها : - " مخطوطة خواص الفاتحة ، المؤلف : أحمد بن موسى بن أحمد البيلي" [(٢)] . مما يدل على أن الكتاب منسوب لمؤلفه .

توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه

يوجد علي غلاف المخطوطة هذه الجملة : " مخطوطة خواص الفاتحة ، المؤلف : أحمد بن موسى بن أحمد البيلي "[(٣)] .

والمخطوطة منسوبة إليه كما صرح هو بذلك في مقدمة مخطوطته، حيث قال :" فقد عن لأحمد البيلي العدوي المالكي طالب المغفرة وراجيها ، أن يذكر شيئا مما ورد من البشرى السارة لتاليها .

فأقول: اعلم أن ﴿الْحَمْدُ﴾ خمسة أحرف ، عدد الصلوات الخمس التي تقرأ فيها ، وعدد قواعد الدين التي بني الإسلام عليها ، وأن ﴿لِلَّهِ﴾ ثلاثة أحرف عدد الشفع والوتر، وإذا ضُمت إلى الخمسة صارت غايته عدد أبواب الجنة الثمانية، فإذا قال القارئ : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فتحت له يدخل في أيها شاء "[(٤)].

وهذا يدل دلالة واضحة علي صحة نسبة الكتاب إلي المؤلف .

---

(١) ينظر / [ل١/أ] من المخطوطة .
(٢) ينظر /غلاف المخطوطة .
(٣) ينظر / غلاف المخطوطة .
(٤) ينظر / [ل١/أ] من المخطوطة .

القسم الثاني : قسم التحقيق

رموز التحقيق ومعانيها

م	الرمز	معناه
١	ل ١/أ	لوحة١ رقم أ يمين
٢	( )	دليل رقم الهامش في النص
٣	{ }	دليل على أن ما بها آية كريمة أو كلمة من آية في القرآن الكريم
٤	//	دليل على نهاية لوحة وبداية أخرى
٥	؟	دليل على سؤال الشيخ داخل المخطوط

غلاف المخطوط

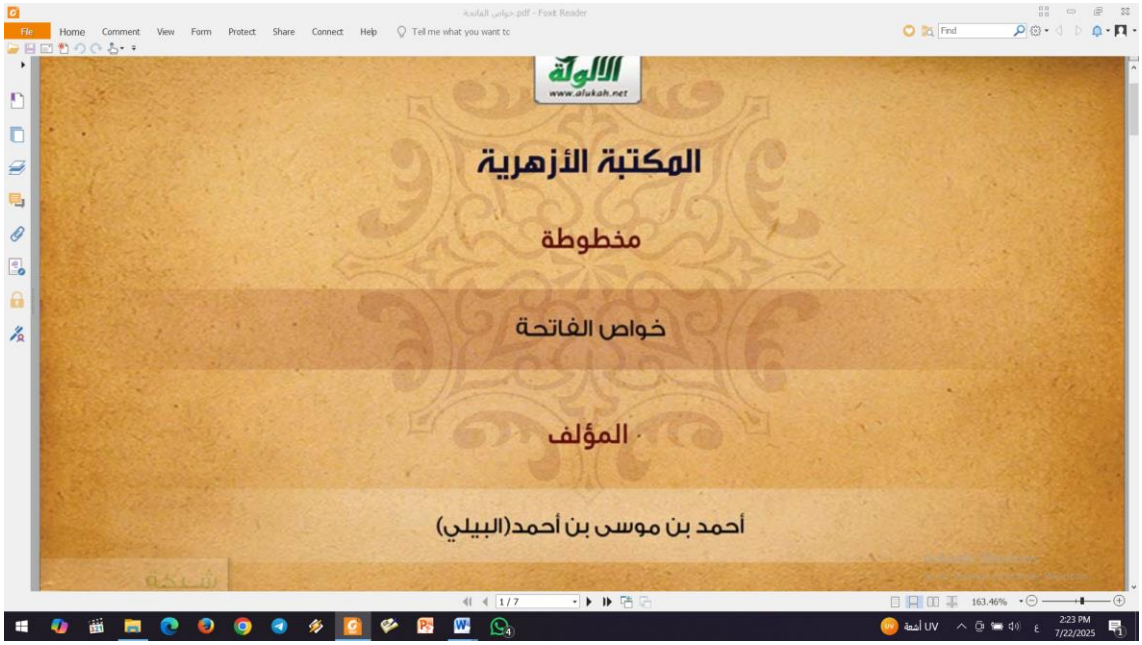

مقدمة المخطوط:

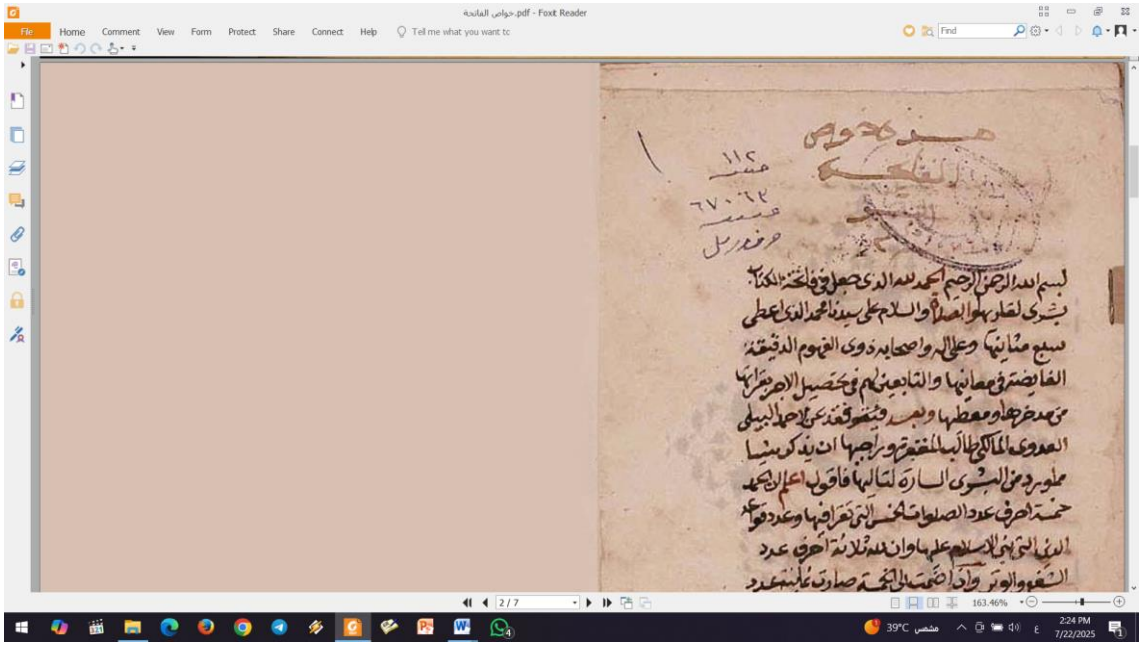

خاتمةالمخطوط:

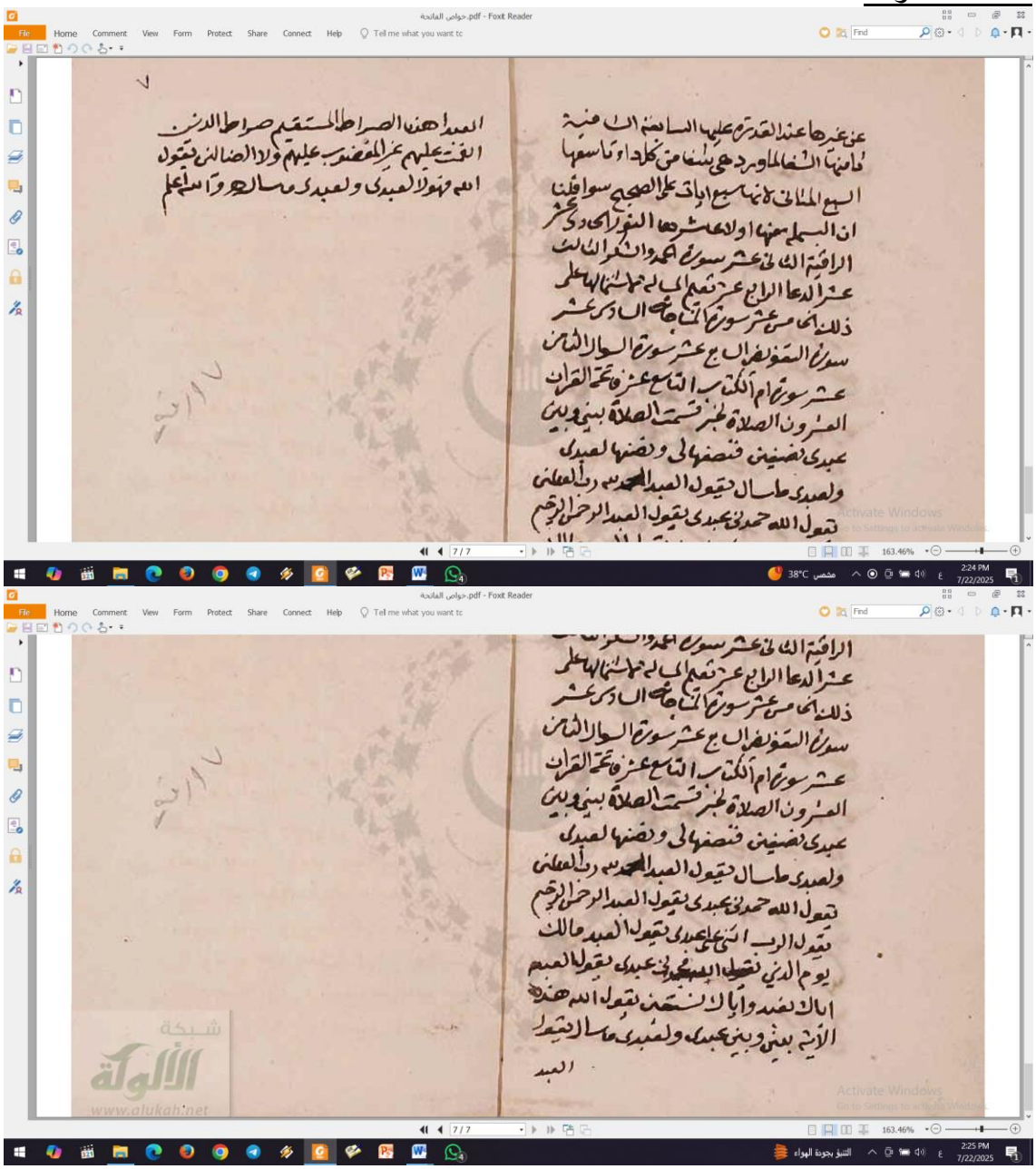

[ل ١ /أ] بسم الله الرحمن الرحيم([1])

الحمد([2]) لله ([3]) الذي جعل من فاتحة الكتاب ([4]) بشرى لقارئيها ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أعطي سبع مثانيها([5]) ، وعلى آله وأصحابه ذوي الفهوم الدقيقة الفائضة من معانيها ، والتابعين لهم من تحصيل الأجر بقراءتها من مدخرها ومعطيها .... وبعد

فقد عن لأحمد البيلي العدوي المالكي طالب المغفرة وراجيها ، أن يذكر شيئا مما ورد من البشرى السارة لتاليها .

فأقول : اعلم أن ﴿الْحَمْدُ﴾ ([1]) خمسة أحرف ، عدد الصلوات الخمس التي تقرأ فيها ، وعدد قواعد الدين التي بني الإسلام عليها ، وأن ﴿لِلَّهِ﴾ ([2]) ثلاثة أحرف عدد الشفع والوتر ، وإذا ضُمت إلى

([1]) ابتدأ الشيخ ـ رحمه الله ـ مصنفه بالبسملة عملا بقول رسول الله - ﷺ -: "كل أمر ذي بال لا يبتدئ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع " رواه الخطيب البغدادي ، وغيره ، وحقها أن تكون في مفتتح كل كتاب استعانة ، وتيمنا بها ؛ ولأن رسائله- ﷺ - إلى الملوك مفتتحة بها دون حمد . ينظر/ شرح طيبة النشر للنويري ٩/١ ـ تح / عبد الفتاح السيد سليمان أبوسنه، ط/ لجنة إحياء التراث بمجمع البحوث الإسلامية.

([2]) الحمد : هو الثناء على الجميل من جهة التعظيم من نعمة وغيرها ، وقيل : هو الثناء مع الرضى وله أنواع :ـ

أ ـ الحمد الحالي :ـ وهو الذي يكون بحسب الروح والقلب ، كالإتصاف بالكمالات العلمية والعملية ، والتخلق بالأخلاق الإلهية .

ب ـ الحمد العرفي : ـ وهو فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعما ، أعم من أن يكون فعل اللسان أو الأركان .

ج ـ الحمد الفعلي : ـ وهو الإتيان بالأعمال البدنية ابتغاء لوجهه تعالى .

د ـ الحمد القولي : ـ هو حمد اللسان وثناؤه على الحق بما أثنى به علي نفسه على لسان أنبيائه.

هـ ـ الحمد اللغوي : ـ هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل باللسان وحده.

ينظر / التعريفات للجرجاني صـ(٦٧) ، ط / الأولى- دار الفكر(١٩٩٧ م – ١٤١٨هـ) ،و شرح طيبة النشر ١/ ٩ وما بعدها .

([3])وقيد شيخنا– رحمه الله - (الحمد) بأنه (لله) ؛ لأنه المستحق لذلك ، والمستوجب له ، وهذه الكلمة ـ أعني (لله) : اسم للموجود الذي هو الحق، لا تقع على غيره ، بخلاف (الإله) فإنه يقع على كل معبود ، سواء عبد بالحق أو عبد بالباطل . وابتدأ شيخنا ـ رحمه الله ـ مصنفه (بالحمد لله) تأسيا بكتاب الله تعالى ؛ لأنه مبتدأ بالحمد لله ، ولذا قال أبو القاسم بن فيره :" وما ليس مبدوءا به ـ أي: بالحمد لله ـ أجذم العلا ، أي ناقص الشرف" .ينظر / كتاب القصد النافع لبغية الناشئ ، والبارع على الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع ، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن الحسن التازي ، صـ (٤٨ـ ٤٩) المولود (٦٦٠هـ) (ت/ ٧٣١هـ) ، بشرح الإمام / محمد بن إبراهيم الشريشي (ت: ٧١٨هـ) ، تح /التلميدي محمد محمود ـ دار الفنون للطباعة والنشر ـ ط الأولى (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م) .

([4]) سورة الفاتحة : من السور الوحيدة التي أمر الإسلام أتباعه أن يقرأوها في كل صلاة وفي جميع الركعات ، وفي كل الأوقات ، ولهذا أصبح حفظها ميسورا لكل مؤمن . وهذه السورة على صغر حجمها وقلة آياتها ، قد اشتملت بوجه عام على مقاصد الدين من : توحيد ، وتعبد ، وأحكام ، ووعد ، ووعيد .

([5]) لعل الرأي الراجح بين المحققين من العلماء أنها نزلت بمكة ، بل هي من أوائل ما نزل من القرآن بمكة . وقيل : إنها مدنية. وقيل : إنها نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلاة ، ومرة بالمدينة حين حولت القبلة . قال القرطبي :" وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:" وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ" [الحجر: ٨٧] وَالْحِجْرُ مَكِّيَّةٌ بِإِجْمَاعٍ. وَلَا خِلَافَ أَنَّ فَرْضَ الصَّلَاةِ كَانَ بِمَكَّةَ. وَمَا حُفِظَ أَنَّهُ كَانَ فِي الْإِسْلَامِ قَطُّ صَلَاةٌ بِغَيْرِ" الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ"، يَدُلُّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (لَا صَلَاةَ إِلَّا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ). وَهَذَا خَبَرٌ عَنِ الْحُكْمِ، لَا عَنْ الِابْتِدَاءِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ" .

ينظر/ الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) ١١٥/١ ، تح / أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش - دار الكتب المصرية – القاهرة – ط/ الثانية(١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م) .

وقال ابن كثير :" وهي سبع آيات بلا خلاف، وقال عمرو بن عبيد: ثمان، وقال حسين الجعفي: ستة، وهذان القولان شاذان" . ينظر/ تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ١٨/١ ، تح: محمد حسين شمس الدين - دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت – ط/ الأولى(١٤١٩ هـ) .

الخمسة صارت غايته عدد أبواب الجنة الثمانية ، فإذا قال القارئ : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فتحت له يدخل في أيها شاء ، وأن ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣) عشرة أحرف عدد الصلوات فرضا وسنة ، وإذا ضُمَّت إلى الثمانية صارت ثمانية عشر ، وقد خلق الله ثمانية عشر ألفًا(٤) علم أنها في بعض الروايات //[ل٢/أ] ، فإذا قال القارئ : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٥) أثبت له في ديوان عمله في الثواب بقدر أعداد الألوف المذكورة ، وأن ﴿الرَّحْمَنِ﴾ (٦) مبتدأ حرف بالنظر للرسم عدد صلوات السنة والنوافل ، وإذا ضمت إلى الثمانية عشر صارت أربعة وعشرين عدد ساعات الليل والنهار ، فإذا قال القارئ: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* الرَّحْمَنِ﴾ كفر الله عنه(٧) ذنوب ساعة ، وأن ﴿الرَّحِيمِ﴾ (٨) ستة – أيضا- إذا ضمت إلى الأربعة والعشرين صارت ثلاثين عدد أيام الشهر ، فإذا قال القارئ: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (٩) كفر كل حرف منها ذنوب يوم منه ، وأن ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (١٠) اثنا عشر حرفا عدد شهور السنة ، كل حرف منها يكفر ذنوب شهر منها ، وإذا ضمت إلى الثلاثين صارت اثنين وأربعين عدد ما خلق الله من أنواع الحيوانات ، فإذا قال القارئ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (١١) كتب الله له بعدد أفراد هذه الأنواع حسنات ، وأن ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ (١٢) ثمانية أحرف ، وإذا ضمت إلى الاثنين والأربعين صارت خمسين ، فإذا قال القارئ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ[ل ٢/ب] * إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ يسر الله عليه يوما كان مقداره خمسين ألف سنة وهو يوم القيامة ،وجعله الله عليه كساعة واحدة ، وأن ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (١٣) إحدى عشر حرفا ، إذا ضمت إلى الخمسين صارت إحدى وستين عدد ما خلقه الله تعالى في البحور ، فإذا قال القارئ : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ

---

(١) من الآية (٢) سورة الفاتحة .
(٢) من الآية (٢) سورة الفاتحة .
(٣) من الآية (٢) سورة الفاتحة .
(٤) في الأصل : "ألف" ، والصحيح ما أثبت ، حتى يتمشى مع قواعد النحو .
(٥) الآية (٢) من سورة الفاتحة .
(٦) من الآية (٣) سورة الفاتحة .
(٧) في الأصل : "عنها" ، والصحيح ما أثبت ، حتى يستقيم المعنى .
(٨) من الآية (٣) سورة الفاتحة .
(٩) الآيتان (٢- ٣) من سورة الفاتحة .
(١٠) الآية (٤) من سورة الفاتحة .
(١١) الآيات (٢- ٣- ٤) من سورة الفاتحة .
(١٢) من الآية (٥) سورة الفاتحة .
(١٣) من الآية (٥) سورة الفاتحة .

﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ([1]) كتب الله له بعدد ما في هذه البحور من القطرات حسنات ، وأن ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ([2]) تسعة عشر حرفا ، عدد زبانية جهنم ، فكل حرف منها يدفع واحدا منهم ، وإذا ضمت إلى الواحد والستين صارت ثمانين عدد كمال العمر للأمة المحمدية ، فإذا قال القارئ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ([3]) كفر كل حرف عنه ذنوب ثمانون سنة ، وأن ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ ([4]) تسعة عشر حرفا – أيضا- وإذا ضمت إلى الثمانين صارت تسعة وتسعين عدد أسماء الله – تعالى- الحسنى الواردة في الحديث ، فإذا قال القارئ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ[ل ٣/أ]* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ولم يكن يحسن قراءة الأسماء المذكورة؛ كتب الله له ثواب قراءتها، وأن ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ ([5]) خمسة عشر حرفا ، وإذا ضمت إلى التسعة والتسعين صارت مائة وأربعة عشر عدد سور القرآن الكريم ، فإذا قال القارئ: ﴿﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ ([6]) ولم يكن يحسن قراءة القرآن ؛ كتب الله له ثواب قراءته ، وأن﴿وَلا الضَّالِّينَ ﴾ عشرة حروف ، إذا ضمت إلى المائة والأربعة عشر صارت مائة وعشرين عدد الأنبياء الواردة في الحديث، فإذا قال القارئ : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إلخ ؛ فإنهم يشفعون فيه يوم القيامة ، وأن ((آمين)) وإن كان ليس منها ، كما في خبر جبريل لقنني جبريل بعد فراغي من الفاتحة آمين([7])، أربعة عدد الخلفاء الأربعة - ﷺ- فإذا ختم القارئ الفاتحة بها فإنهم يأخذون// [ل ٣/ب] بيده يوم القيامة ويدخلونه الجنة .

([1]) الآيات (٢- ٣- ٤ -٥) من سورة الفاتحة .

([2]) الآية (٦) من سورة الفاتحة .

([3]) الآيات (٢- ٣- ٤ – ٥-٦) من سورة الفاتحة .

([4]) من الآية (٧) سورة الفاتحة .

([5]) من الآية (٧) سورة الفاتحة .

([6]) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ، وهي زيادة لا بد منها حتى يستقيم المعنى .

([7]) قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: آمِينَ أَرْبَعَةُ أَحْرُفٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مِنْ كل حرف ملكا يقول: اللهم اغفر مَنْ قَالَ آمِينَ. وَفِي الْخَبَرِ (لَقَّنَنِي جِبْرِيلُ آمين عند فَرَاغِي مِنْ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَقَالَ إِنَّهُ كَالْخَاتَمِ عَلَى الْكِتَابِ) وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: (آمِينَ خَاتَمُ رَبِّ الْعَالَمِينَ). قَالَ الْهَرَوِيُّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ طَابَعُ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ، لِأَنَّهُ يَدْفَعُ بِهِ عَنْهُمُ الْآفَاتِ وَالْبَلَايَا، فَكَانَ كَخَاتَمِ الْكِتَابِ الَّذِي يَصُونُهُ، وَيَمْنَعُ مِنْ إِفْسَادِهِ وَإِظْهَارِ مَا فِيهِ. وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ (آمِينَ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ). قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ حَرْفٌ يَكْتَسِبُ بِهِ قَائِلُهُ دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ. وَمَعْنَى آمِينَ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ: اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لَنَا، وُضِعَ مَوْضِعَ الدُّعَاءِ. وَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، رُوِيَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَمُجَاهِدٍ وَهِلَالِ بْنِ يَسَافٍ وَرَوَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ- ﷺ -وَلَمْ يَصِحَّ، قَالَهُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ. وَقِيلَ مَعْنَى آمِينَ: كَذَلِكَ فَلْيَكُنْ، قَالَهُ الْجَوْهَرِيُّ. وَرَوَى الْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مَعْنَى آمِينَ؟ قَالَ: (رَبِّ افْعَلْ). وَقَالَ مُقَاتِلٌ: هُوَ قُوَّةٌ لِلدُّعَاءِ، وَاسْتِنْزَالٌ لِلْبَرَكَةِ. وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: مَعْنَاهُ لَا تُخَيِّبْ رَجَاءَنَا. الْخَامِسَةُ: وَفِي آمِينَ لُغَتَانِ:

وخلو هذه السورة عن (الثاء) المأخوذة من الثبور([1])، وعن(الجيم) المأخوذة من جهنم ، وعن (الخاء) المأخوذة من الخيانة ، وعن (الزاي) المأخوذة من الزمهرير([2])، وعن (الشين) المأخوذة من الشر ، وعن ا(لظاء) المأخوذة من الظلمة ، وعن (الفاء) المأخوذة من الفضيحة لا من قارئها في جميع ذلك .
وأن كلماتها تسعة وعشرون ، أو ثلاثون . وآياتها سبع عدد أبواب جهنم - نجانا الله منها بمنه وكرمه - فكل آية منها تسد بابا منها .
وأسماؤها كثيرة، وكثرتها يدل على شرفها : منها : السبع المثاني ؛ لأنها تثنى وتكرر في الصلاة ؛ أو لأن نزولها اثنين ، وكرر مبالغة فيها ؛ لأنها نزلت مرة بمكة ، ومرة بالمدينة ([3]).
ومنها : سورة الحمد ؛ لافتتاحها . ومنها : الفاتحة ؛ لافتتاح القرآن بها والصلاة . ومنها : الشافية ؛ لأنها شفاء من كل داء في علل البدن والدين([4]) .
ومنها : الكافية ؛ لأنها لما قرئت له . ومنها : المنجية ؛ لأنها تنجي قارئها [ل ٤/أ] على خمسة أسماء من أسمائه – تعالى- لفظ الجلالة ، ولفظ الرب ، ولفظ الرحمن ، ولفظ الرحيم ، ولفظ الملك ، وهذه ملفوظ بها ، وكالمحمود من ﴿الْحَمْدُ﴾، والمعبود من ﴿نَعْبُدُ﴾ والمعين من ﴿ نَسْتَعِينُ﴾ والهادي من﴿اهْدِنَا﴾ والمنعم من ﴿ أَنْعَمْتَ﴾، والغاضب من﴿ الْمَغْضُوبِ﴾ ، والمضل من﴿الضَّالِّينَ﴾ فهذه ملفوظ بها وهذه الأسماء المودوعة فيها أم الأسماء ؛لأنها عنها تتولد .

الْمَدُّ عَلَى وَزْنِ فَاعِيلَ كَيَاسِينَ. وَالْقَصْرُ عَلَى وَزْنِ يَمِينَ. ينظر/ الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) ١٢٧/١-١٢٨، تح/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش - دار الكتب المصرية – القاهرة – ط/ الثانية(١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م) .

([1]) جاء عند ابن منظور :" الثُّبُورُ: الْهَلَاكُ وَالْخُسْرَانُ وَالْوَيْلُ ... الثُّبُورِ؛ هُوَ الْهَلَاكُ، وَقَدْ ثَبَرَ يَثْبُرُ ثُبُوراً. وثَبَرَهُ اللَّهُ: أَهلكه إِهلاكاً لَا يَنْتَعِشُ، فَمِنْ هُنَالِكَ يَدْعُو أَهل النَّارِ: وا ثُبُوراه فَيُقَالُ لَهُمْ: لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً واحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً " . ينظر/ لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ) ٩٩/٤ - دار صادر – بيروت – ط/ الثالثة (١٤١٤ هـ) .

([2]) فسرت كلمة "زمهرير " بالبرد الشديد. وقد قيل إن الكلمة معربة عن الفارسية "زم ايرير "أي: ضباب بارد "ولكن تناول الكلمة مقطعة يعطي احتمال عروبتها فقد مر أن "زم "تعبر عن كثرة ما ينضم عليه الشيء أي ضم الشيء الكثير، وأشهر ما ورد من ذلك هو ضم الماء. والهَرّ والهُرْهُور، - بالضم، والهَرْهار - بالفتح، والهُراهر - كتناضر: الكثير من الماء واللبن "- وعلاقة الماء والبرد تحولية طبيعية فالثلج منه وإليه. وقد مر بنا الآن أن الزمَه: شدة الحرّ. والحر والبرد كلاهما حِدّة تشيع في الجو. والعرب تقول إن "البرد يَحُسّ النبات أي يُحْرِقه "فيعبرون عن أثر البرد بالإحراق كأثر النار. وقد عالج ابن فارس كثيرًا من الكلمات فوق الثلاثية بمثل ما ذكرناه. وقال في هذه "وأما الزمهرير فالبرد. ممكن أن يكون وُضِع وَضْعًا، وممكن أن يكون مما مضى ذكره (يقصد على قياس الثلاثي (أي من زهر الشيء أضاء والميم زائدة)) من قولهم: ازمهرت الكواكب. وذلك أنه إذا اشتد البرد زَهَرت إذًا وأضاءت " ينظر/ المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) ، تأليف/ د. محمد حسن جبل ٩١٧/٢ - مكتبة الآداب – القاهرة – ط/ الأولى(٢٠١٠ م) .

([3]) سميت بذلك ؛ لأنها سبع آيات في الصلاة ، أي تكرر فيها . أخرج الإمام أحمد ، عن أبي هريرة ، عن النبي - ﷺ -أنه قال فِي أُمِّ الْقُرْآنِ: «هِيَ أُمُّ الْقُرْآنِ، وَهِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَهِيَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ» . مسند الإمام أحمد بن حنبل ، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ٤٨٩/١٥ ، حديث رقم (٩٧٨٨) تح/ شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون - إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي - مؤسسة الرسالة – ط/ الأولى(١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) .

([4]) قال الرازي في تفسيره :" الِاسْمُ الثَّامِنُ: الشِّفَاءُ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : فَاتِحَةُ الْكِتَابِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ سُمٍّ، وَمَرَّ بَعْضُ الصَّحَابَةِ بِرَجُلٍ مَصْرُوعٍ فَقَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ فِي أُذُنِهِ فَبَرِئَ فَذَكَرُوهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: هِيَ أُمُّ الْقُرْآنِ، وَهِيَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ" . ينظر/ مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ) ١٥٩/١- دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط/الثالثة (١٤٢٠ هـ)

وقولهم : معاني الفاتحة مجموعة في البسملة ؛ لأنها تتضمن جميع الشرع ؛ لدلالتها على الذات ، والصفات ، والأفعال فهي جامعة لأصول الاعتقاد ؛ لأن الله إشارة الموحدين ، والرحمن إشارة إلى الرحمانية الذي هو الوجود الدنيوي من خلق ، ورزق ، وإرسال الرسل بالدعاء إلى الخلق ، والرحم إشارة إلى مظهر الرحمة في الحشر والميعاد ؛ لأن الرحم خاص بالمؤمنين وثمرة ذلك إنما تظهر في الآخرة .

وقولهم : معاني البسملة في بابها ؛ أي: لأنها لما كانت واحدة لفظا وخطا .....نشر إلى وحدة الذات ، والصفات ، والألقاب// [ل ٤/ب] التي هي الأصل الذي ترجع إليه جميع الأصول ؛ ولأن معناها لي كان ما كان ، ولي يكون ما يكون ؛ ولأنها تصل العبد بربه .

وقولهم : معاني الباء في نقتطها ؛ أي: لأن معناها أنا نقطة الكون فهو – تعالى- أصل الأصول ، وجبريل -عليه السلام- الأصل الآتي بالأصول من عند الله ، ومحمد -ﷺ- الأصل الذي جاءت إليه الأصول ، والقرآن الأصل الذي نزعت منه الأصول ، والوحدانية الأصل الذي ترجع إليه جميع الأصول ثم قاربت إرادة في البشارات العظيمة الجسيمة التي تفضل بها على قارئ الفاتحة فتح المولى الكريم ببركتها وأحسن إلى قارئها دنيا وأخرى بحرمتها آمين والحمد لله رب العالمين

وورد في فضلها أحاديث كثيرة منها: ما هو مسلسل بالحلف بالله العظيم ، عن أبي العربي قال: إذا قرأت الفاتحة فَصِلْ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ([1]) في نفس واحد من غير قطع ، فإني أقول: بالله العظيم لقد حدثني أبو الحسن علي أبو الفتح الطيب بمدينة الموصل سنة ٩١ //[ل ٥/أ] وقال بالله العظيم لقد سمعت من أبي بكر من فمه ولفظه وهو أبو الفضل بن محمد الكاتب الهروي وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر الساشي الشافعي من لفظه وقال بالله العظيم لقد حدثني عبد الله المعروف بأبي النصر السرخي وقال بالله العظيم لقد حدثنا محمد أبي الغضروف وبالله العظيم لقد حدثنا محمد بن عيسى الوراق الفقيه وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد بن الحسن العلوي الزاهد وقال بالله العظيم لقد حدثني موسى بن عيسى وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الراجعي وقال بالله العظيم لقد حدثني أنس بن مالك وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد المصطفي وقال بالله العظيم لقد حدثني جبريل وقال بالله العظيم لقد حدثني اسرافيل وقال قال الله تعالى يا اسرافيل فعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم مرة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا أني غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجازوت عنه السيئات /[ل ٥/ب] وإلا أحرق لسانه في النار وأجيره من عذاب القبر وعذاب النار والفزع الأكبر وبلغا في قبر الأنبياء والأولياء أجمعين هـ من المناوي على الجامع الصغير واختلف هل هي مكية أو مدنية ([2])؟

([1]) الآيتان (١-٢) من سورة الفاتحة .

(٢) قال ابن كثير في تفسيره :" وَهِيَ مَكِّيَّةٌ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ وَأَبُو الْعَالِيَةِ، وَقِيلَ مَدَنِيَّةٌ، قَالَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَمُجَاهِدٌ وَعَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ وَالزُّهْرِيُّ. وَيُقَالُ: نَزَلَتْ مَرَّتَيْنِ: مَرَّةً بِمَكَّةَ، وَمَرَّةً بِالْمَدِينَةِ، وَالْأَوَّلُ أَشْبَهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي} [الْحِجْرِ: ٨٧] ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَحَكَى أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ أَنَّ نِصْفَهَا نَزَلَ بِمَكَّةَ وَنِصْفَهَا الْآخَرَ نَزَلَ بِالْمَدِينَةِ، وَهُوَ غَرِيبٌ جِدًّا، نَقَلَهُ الْقُرْطُبِيُّ عَنْهُ. وَهِيَ سَبْعُ آيَاتٍ بِلَا خِلَافٍ، [وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ: ثَمَانٌ، وَقَالَ حُسَيْنٌ الْجُعْفِيُّ: سِتَّةٌ (١٢) وَهَذَانِ شَاذَّانِ] . وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِي الْبَسْمَلَةِ: هَلْ هِيَ آيَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ مِنْ أَوَّلِهَا كَمَا هُوَ عِنْدَ جُمْهُورِ قُرَّاءِ الْكُوفَةِ وَقَوْلُ الْجَمَاعَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَخَلْقٌ مِنَ الْخَلَفِ، أَوْ بَعْضُ آيَةٍ أَوْ لَا تُعَدُّ مِنْ أَوَّلِهَا بِالْكُلِّيَّةِ، كَمَا هُوَ قَوْلُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنَ الْقُرَّاءِ وَالْفُقَهَاءِ" . ينظر/تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ١٠١/١ ، تح: سامي بن محمد سلامة - دار طيبة للنشر والتوزيع – ط/ الثانية (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م) .

فالأكثر أنها مكية ، وجمع بعضهم بين القولين فقال: نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلاة ، ومرة بالمدينة حين حولت القبلة ولذلك سميت مثاني وقيل نزلت نصفها في مكة ونصفها في المدينة والأول هو الصحيح لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (١) والحجر مكية بإجماع – وأيضا- فرض الصلاة بمكة ولم يثبت أنه وقع في الإسلام صلاة بغيرها يدل على هذا قوله- صلى الله عليه وسلم -:"لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب" (٢) وهذا اسم في حملة عشيرتي اسما،

ثانيها: فاتحة الكتاب (٣) ، ثالثها :أم القرآن (٤)؛ لأنه مفتتح بها فكأنها أصله وأساسه ، رابعها: سورة الكنز ؛لأنها نزلت من كنز تحت العرش ، خامسها: الكافية ، سادسها: الواقية كافية في صحة الصلاة //[ل ٦/أ] عن غيرها عند القدرة عليها ، السابعة: الشافية ، ثامنها: الشفاء ؛ لما ورد هي شفاء من كل داء(٥)، تاسعها :السبع المثاني؛ لأنها سبع آيات على الصحيح ،سواء قلنا: أن البسملة منها أو لا، عاشرها :النور ، الحادي عشر : الراقية (٦)، الثاني عشر: سورة الحمد والشكر ،الثالث عشر : الدعاء ،الرابع عشر: نعيم المسألة ؛لاشتمالها على ذلك ، الخامس عشر: المناجات ، السادس عشر :سورة التعويض ، السابع عشر: سورة السؤال ، الثامن عشر: سورة أم الكتاب ، التاسع عشر: فاتحة القرآن ، العشرون :الصلاة لخبر قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل ، يقول العبد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يقول الله: حمدني عبدي ، يقول العبد: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ يقول الرب: أثنى علي عبدي، يقول العبد: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ يقول الله: مجدني عبدي ، يقول العبد: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يقول الله: هذه الآية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل ، يقول //[ل ٦/ب]

---

(١) الآية (٧٨) من سورة الحجر .

(٢)ينظر/ مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) ١٠٩/٤ ، حديث رقم (٢٢٣٩) ، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي - الناشر: مؤسسة الرسالة ، ط/ الأولى(١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) ، و معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود ، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت: ٣٨٨هـ) ٢٠٧/١ ، الناشر: المطبعة العلمية – حلب – ط/ الأولى (١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م) ، و السنن الكبرى ، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) ٢٣٩/٢، حديث رقم (٢٩٣١) - تح: محمد عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – ط/ الثالثة(١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م) .

(٣) قال الشيخ القرطبي :" فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ بَيْنِ الْعُلَمَاءِ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ تُفْتَتَحُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِهَا لَفْظًا، وَتُفْتَتَحُ بِهَا الْكِتَابَةُ فِي الْمُصْحَفِ خَطًّا، وَتُفْتَتَحُ بِهَا الصَّلَوَاتُ " .

ينظر/ الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ١١١/١ .

(٤) قال الشيخ القرطبي :" أُمُّ الْقُرْآنِ، وَاخْتُلِفَ فِيهِ أَيْضًا، فَجَوَّزَهُ الْجُمْهُورُ، وَكَرِهَهُ أَنَسٌ وَابْنُ سِيرِينَ، وَالْأَحَادِيثُ الثَّابِتَةُ تَرُدُّ هَذَيْنِ الْقَوْلَيْنِ. رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ أُمُّ الْقُرْآنِ وَأُمُّ الْكِتَابِ وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي) قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ " . ينظر/ الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ١١٢/١ .

(٥) قال الشيخ القرطبي :" الشِّفَاءُ، رَوَى الدَّارِمِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَاتِحَةُ الْكِتَابِ شفاء من كل سم) " ينظر/ الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ١١٢/١ .

(٦) قال الشيخ القرطبي :" الرُّقْيَةُ، ثَبَتَ ذَلِكَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَفِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلرَّجُلِ، الَّذِي رَقَى سَيِّدَ الْحَيِّ: (مَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ) فَقَالَ: يا رسول الله شيء أُلْقِيَ فِي رَوْعِي، الْحَدِيثَ. خَرَّجَهُ الْأَئِمَّةُ." . ينظر/ الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي ١١٣/١ .

العبد: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ يقول الله: فهو لعبدي ولعبدي ما سأل. هـ والله أعلم

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ،أحمد سبحانه وتعالى حمدا يليق بعظمته، وأصلي وأسلم على خير رسوله ، سيدنا محمد وعلى أله وصحبه ومن دعي بدعوة واقتفى أثره إلى يوم الدين ...

وبعد:

فهذه بعض النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث ،،،

١- أثبت البحث أن فاتحة الكتاب هي ، أم الكتاب، أم القرآن والسبع المثاني والقرآن العظيم، والدعاء، والحمد، والصلاة، والكافية، والشفاء، والنور، وغيرها الكثير من الأسماء.
٢- بين البحث أن فاتحة الكتاب هي أعظم سور القرآن، ولا تُقبَل صلاة بدون قراءتها، نذكرها في صلاتنا سبع عشرة مرة على أقل تقدير.
٣- أثبت البحث أن كل هذه المزايا لسورة واحدة، تكمن في أن بها الكثير من الأسرار والكنوز رغم قصر آياتها.
٤- تحدث البحث عن الإبدال من حيث التعريف ، وأقوال العلماء فيه.
٥- أثبت البحث أن الإبدال من قبيل اختلاف اللهجات.
٦- بين البحث أن الحرف المبدل يسمى إبدالا إن كان من ناطق واحد عند قبيلة واحدة أو العرب جمعنا بأن كان هناك أصل ، وفرع ، وبنوا الأصالة على كثرة التصرف أو كثرة الاستعمال في الكلمتين ، والفرعية على القلة في أحدهما ويسمى اختلاف لغات إذا تساوى اللفظان في الاستعمال والتصرف.

٧- بين البحث التعريف بالشيخ أحمد بن موسى بن أحمد بن محمد، أبو العباس البيلي العدوي: فقيه مالكي. ولد في (بني عَدِيّ) بصعيد مصر. وتفقه بالأزهر وولي فيه مشيخة (رواق الصعايدة).

٨- تحدث البحث عن مخطوطة :"خواص الفاتحة"، وبين أنها نسخة فريدة نفيسة ، والمادة مكتوبة بخط واضح ، والنسخة تامة جيدة ، وضعها مؤلفيها في (٧) ورقات ، وهي دراسة حول فضائل وفوائد سورة الفاتحة ، وقد قام بتأليفها الشيخ / أحمد بن موسى بن أحمد البيلي ، المتوفي عام ١٢١٣هـ .

٩- أثبت البحث إن التحقق من نسبة الكتاب إلى مؤلفه من الأمور التي يستلزمها البحث ؛ لأنه يقدم للقارئ الدليل القاطع على أن هذا الكتاب صحيح النسبة إلى المؤلف الذي نسب إليه أو عكس ذلك إذ قد يثبت بالبحث أن الكتاب منسوب خطأ إلى هذا المؤلف .

١٠- بين البحث وصف المخوط وصفا دقيقا حيث إنه يوجد بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة ، تحت رقم (٦٧٠٦٣/١١٢) خاص ، وهذه النسخة ذات حجم متوسط ، وعدد مسطراتها (١٧) سطرا ، وتتردد كلماتها بين عشر كلمات إلي ثلاث عشرة كلمة ، وبهامش المخطوطة زيادات وتعليقات _ لكنها قليلة جدا.

هذا والله أسأل أن يتقبل هذا العمل المتواضع خالصا لوجهه أنه ولي ذلك والقادر عليه ،،،،

المؤلف

ثبت أهم المراجع والمصادر

١- ابن جني اللغوي رسالة دكتوراه للدكتور / عبد الغفار حامد هلال بكلية اللغة العربية بالقاهرة – جامعة الأزهر تحت رقم (٣٦٧)

٢- الأعلام ، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) ٢٦٢/١ - دار العلم للملايين – ط/ الخامسة عشر - أيار / مايو(٢٠٠٢ م)

٣- الإبدال لابن السكيت تحقيق د / حسين محمد شرف ، ص ٦٧ ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية سنة ١٣٩٨هـ ، سنة ١٩٧٨م.

٤- وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، لأبي عبد الله الحسن بن أحمد المعروف بابن خالويه (ت/٣٧٠هـ)– دار مكتبة الهلال – بيروت – لبنان – (١٩٨٥م

٥- البارع على الدرر اللوامع في مقر الأمام نافع لابي الحسن علي بن محمد النازي تح/ التلميدي محمد محمود ط/ دار الفون للطباعة ، والنشر الطبعة /الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

٩- -تفسير القران العظيم (لابن كثير) لأبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت/ ٧٧٤هـ) تح / محمد حسين شمس الدين ط/ دار الكتب العلمية – منشورات محمد علي بيضون – بيروت ط/ الأولى ١٤١٩هـ .

١٠- والجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي(ت٦٧١هـ) تح/احمد بن حنبل بن هلال بن هلال أسد الشيباني المتوفي سنة ٢٤١هـ تح/ شعيب الأروؤط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولي ١٤٢١هـ/٢٠٠١م .

١١- حاشية الصبان على شرح الأشموني

١٢- دراسات في فقه اللغة د / صبحى الصالح صـ ٢١٣ ط / دار العلم للملاين
١٣- وزاد المسير في علم التفسير ، للإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي (٥٠٨-٥٩٧هـ)
١٤- العربية خصائصها وسماتها ص ٣٢٠ – ٣٢٢ ، الطبعة الرابعة سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م٠
١٥- علم الأصوات د/ كمال بشر صـ (٣٠١) – دار غريب – (٢٠٠٠م)
١٦- علم الصوتيات وتجويد آيات الله البيات د/ ابراهيم أبو سكين ط/ الأولى
١٧- فقه اللغة لعربية د / نجا ، ص ٦١ ، ٦٢ ، ط / السعادة سنة ١٩٦١م٠
١٨- الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، لأبي إسحاق الثعلبي (ت/٤٢٧هـ) ١١٩/١ ، تح الإمام أبي محمد بن عاشور – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ط/ الأولى.
١٩- لسان العرب ، لمحمد بن مكرم أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الانصاري الافريقي (ت/ ٧١١هـ) ط/ دار صادر –بيروت ، الطبعة / الثالثة (١٤١٤هـ).
٢٠- اللهجات العربية د / إبراهيم أبو سكين صـ ٨١ ط / دار الزهراء للطباعة
٢١- واللهجات العربية د / عبد الحميد أبو سكين.
٢٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المتوفى سنة ٢٤١هـ تح/ شعيب الأرنؤوط ، وعادل مرشد وآخرون ، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ ٢٠٠١م .
٢٤- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم دكتور / محمد حسن جبل ط/ مكتبة الأداب، القاهرة الطبعة / الأولى ٢٠١٠هـ .
٢٥- مفاتيح الغيب / التفسير الكبير، لأبي عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت٦٠٦هـ) .